إسهامات مركز الدراسات الإقليمية في كتابة تاريخ وتراث تركمانستان

أ.د. إبراهيم خليل العلاف

مدير مركز الدراسات الإقليمية / جامعة الموصل

مستخلص البحث

منذ تأسيسه في ٢٤ آب- أغسطس سنة ١٩٨٥ ومركز الدراسات الإقليمية (التركية سابقا) في جامعة الموصل يحث الخطى لدراسة جمهوريات أسيا الوسطى الإسلامية وتراثها ومواقفها من القضايا الدولية وتطوراتها الداخلية وسياستها الخارجية.. ولعل كتاب "جمهوريات أسيا الوسطى وقفقاسيا: الجذور التاريخية والعلاقات الإقليمية" الذي أصدره المركز سنة ١٩٩٣-١٤١٣هـ) من ابرز ما قدمه المركز في هذا المجال. وقصة هذا الإنجاز ترجع إلى انه حين تفكك الاتحاد السوفيتي السابق وظهرت جمهوريات أسيا الوسطى ومنه تركمانسان في أوائل التسعينات في القرن الماضي تنادىٰ عدد من الأساتذة الباحثين وهم الأستاذ الدكتور إبراهيم خليل العلاف والأستاذ الدكتور خليل علي مراد والأستاذ الدكتور عبدالجبار عبد مصطفى والأستاذ الدكتور سيار كوكب الجميل والأستاذ الدكتور عبدالمنعم رشاد والأستاذ الدكتور شفيق عبدالرزاق السامرائي والاستاذ الدكتور عوني عبدالرحمن السبعاوي والدكتور صلاح الدين أمين طه والدكتور نبيل محمد سليم والدكتور طلال يونس ألجليلي لتأليف كتاب يحمل عنوان ((جمهوريات أسيا الوسطى وقفقاسيا: الجذور التاريخية والعلاقات الإقليمية)).. وقد تبنى مركز الدراسات الإقليمية نشره.. وكان من مباحث الكتاب الجغرافية التاريخية لجمهوريات أسيا الوسطى، وإدارة العرب والمسلمين لهذه المناطق في العصور الوسطى والعلاقة بين العرب والترك والصراع التركي- الإيراني والقضية الأرمنية والجمهوريات المستقلة وأبعاد المتغيرات الإقليمية ..

ومما أكده الباحثون العراقيون الذين أسهمو في هذا الكتاب، ويعمل معظمهم في جامعات الموصل وبغداد، وفيما يتعلق بتركمانستان حصرا، أنها منطقة يسكنها ((مسلمون حازمون متمسكون بالإسلام وبمذهبهم السني)) وأنهم ظلوا، حتى في ظل السيادة السوفيتية على مدى عقود طويلة من الزمن، متمسكون بقيمهم ويؤدون

فرائضهم بشكل منظم بالرغم من الكثير من الصعوبات)).. كما أن المجتمع التركماني بقي منظما في هيئات ومجاميع حافظت إلى حد بعيد على استقلالية الرأي والحرية وأن السلطات السوفيتية لم تستطع إجراء متغيرات في واقع المجتمع التركماني كما نجحت في أماكن أخرى.. وظل المجتمع التركماني قادرا على الحفاظ على هويته القومية، فاستحق التقدير والاحترام .

لقد كان الكتاب الذي اشرنا إليه فاتحة لدراسات وبحوث عديدة في هذا المجال، ويسعد كاتب هذه السطور أن يعلم المؤتمر انه أسهم في تأليف هذا الكتاب، كما اشرف على رسالة ماجستير قدمت إلى مجلس كلية الآداب بجامعة الموصل ٢٠٠٠ بعنوان: ((تركيا وجمهوريات أسيا الوسطى الإسلامية ١٩٢٣-١٩٩٣)).

منذ تأسيسه في ٢٤ آب- أغسطس سنة ١٩٨٥ ومركز الدراسات الإقليمية (التركية سابقا) في جامعة الموصل، يحث الخطى لدراسة جمهوريات أسيا الوسطى الإسلامية، وتراثها ومواقفها من القضايا الدولية، وتطوراتها الداخلية، وسياستها الخارجية.. ولعل كتاب "**جمهوريات أسيا الوسطى وقفقاسيا: الجذور التاريخية والعلاقات الإقليمية**" الذي صدر سنة (١٩٩٣م-١٤١٣هـ) من ابرز ما قدمه المركز في هذا المجال. وقصة هذا الإنجاز ترجع إلى انه حين تفكك الاتحاد السوفيتي السابق، وظهرت جمهوريات أسيا الوسطى ومنها تركمانستان في أوائل التسعينات في القرن الماضي تنادىٰ عدد من الأساتذة الباحثين وهم الأستاذ الدكتور إبراهيم خليل العلاف، والأستاذ الدكتور خليل علي مراد، والأستاذ الدكتور عبدالجبار عبد مصطفى النعيمي، والأستاذ الدكتور سيار كوكب علي الجميل، والأستاذ الدكتور عبدالمنعم رشاد، والأستاذ الدكتور شفيق عبدالرزاق السامرائي، والدكتور صلاح الدين أمين طه، والدكتور نبيل محمد سليم ،والدكتور طلال يونس الجليلي، لتأليف كتاب يحمل عنوان **((جمهوريات أسيا الوسطى وقفقاسيا: الجذور التاريخية والعلاقات الإقليمية))** .. وقد تبنى مركز الدراسات الإقليمية نشره.. وكان من مباحث الكتاب: الجغرافية التاريخية

لجمهوريات أسيا الوسطى، وإدارة العرب والمسلمين لهذه المناطق في العصور الوسطى والعلاقة بين العرب والترك والصراع التركي- الإيراني، وتركيا والقضية الارمنية، ومنطلقات التوجه التركي نحو جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز والجمهوريات المستقلة وأبعاد المتغيرات الإقليمية والدولية.

ومما أكده الباحثون العراقيون الذين أسهموا في تأليف هذا الكتاب، ويعمل معظمهم في جامعات الموصل وبغداد، وفيما يتعلق بتركمانستان حصرا، أنها منطقة يسكنها ((مسلمون حازمون، متمسكون بالإسلام، وبمذهبهم السني)) وأنهم ظلوا، حتى في ظل السيادة السوفيتية على مدى عقود طويلة من الزمن، متمسكون بقيمهم ويؤدون فرائضهم بشكل منظم بالرغم من الكثير من الصعوبات)).. كما أن المجتمع التركماني بقي منظما في هيئات، ومجاميع حافظت إلى حد بعيد على استقلالية الرأي والحرية، وأن السلطات السوفيتية لم تستطع إجراء متغيرات في واقع المجتمع التركماني كما نجحت في أماكن أخرى.. وظل المجتمع التركماني قادرا على الحفاظ على هويته القومية، فاستحق التقدير والاحترام.

من الفصول المهمة في هذا الكتاب الفصل الذي كتبه الأستاذ الدكتور سيار كوكب علي الجميل المؤرخ العراقي المعروف، والمقيم حاليا في كندا. وكان عنوان الفصل: "**الجغرافية التاريخية لجمهوريات آسيا الوسطى**" واستغرق الصفحات من ١١ إلى ٣٥ صفحة. وفي هذا الفصل، وقف الباحث عند أبرز المرجعيات التاريخية البحثية عن تلك الجمهوريات، وتسميتها، واصل الأتراك، وتركستان والتكوين القومي، واحتدام الصراع في هذه الجمهوريات، والاكتساح الروسي والتاريخ والمجتمع في تلك الجمهوريات. وبقدر تعلق الأمر بتركمانستان فقال أنها تقع في جنوبي آسيا الوسطى يحدها من الغرب بحر قزوين ومن الجنوب إيران ومن الشرق أفغانستان. ويبلغ عدد السكان عند كتابة تلك السطور (١٩٩٣) ٠٠٠-٥٢٥-١ مليون

نسمة. ومع أن الباحث لم يكن يمتلك معلومات دقيقة عن تركمانستان لأسباب عديدة أبرزها التعتيم الذي كان سائدا حول هذه الجمهوريات إلا انه أكد أن الشعب التركمانستاني استطاع الحفاظ على هويته في ظل السيادة الروسية. وقال إن التركمانستانيين ينتسبون إلى جد أعلى وفي وطن أصلي مشترك ولهم مرجعيتهم ويجتمعون تحت الشعار نفسه مع الأقوام التركمانية بالرغم من بعد الشقة بعضهم عن البعض. وأكد الباحث أن التركمانستانيين قوم محاربون يتميزون بخفتهم في الصولات وإنهم يتمركزون عند عاصمتهم، لكي يتألبوا بتجمعهم ضد أعدائهم.

وقال الباحث أن التركمانستانيين، قد فقدوا بمرور الزمن الحياة البدوية، وتحضروا لكن السوفييت لم يستطيعوا تغيير هويتهم، وإجراء تحولات بنيوية قوية في تركيبتهم الاجتماعية والسكانية مقارنة بما قدروا عليه في جمهوريات آسيوية أخرى. وفسر المؤلف ذلك بقدرة التركمانستانيين على تعاطي الأعمال التجارية لكنهم ظلوا محافظين على أساليبهم الموروثة ومن ذلك اعتمادهم الزراعة المعتمدة على الأمطار.

ومما أشار إليه الباحث، أن الشعب التركمانستاني متشبث بدينه الإسلامي، وبالمذهب السني. ويرى كثير من الذين كتبوا عنهم بعد معرفتهم بهم أنهم– حتى في ظل السيادة الروسية على مدى عقود طويلة من الزمن وتطبيق السياسة الصارمة بخصوص كبح جماح الأديان وبالذات الإسلام – ظلوا يؤدون الصلوات اليومية، ويصومون رمضان المبارك كاملا ويؤدون جميع الفرائض الإسلامية بشكل طوعي ومنتظم، على الرغم من كل الصعوبات التي كانت الحكومة السوفيتية تضعها أمام هذه الشعوب الأسيوية.

في الفصل الموسوم: "**صراع النفوذ التركي– الإيراني في جمهوريات قفقاسيا واسيا الوسطى الإسلامية**" كتب الأستاذ الدكتور إبراهيم خليل

العلاف (كاتب هذه السطور) بصدد تركمانستان يقول، وعبر الصفحات ١١٧-١٣٠: "أن فرص النجاح أمام تركيا تعد أقوى من فرص إيران في مجال إقامة العلاقات مع الجمهوريات وبالأخص تركمانستان لأسباب عديدة أبرزها عامل اللغة. ويفخر الأتراك بأن أعضاء الوفد الذي رافق رئيس الوزراء التركي آنذاك السيد سليمان ديميريل في زيارته لأذربيجان بأنه كان بأمكانهم كوفد الاتصال بدرجة معقولة بالتركمانستانيين، وان ديميريل نفسه تخلى عن خدمات المترجم في المناسبات الرسمية. كما أن تركمانستان قررت التحول في الكتابة من الحروف السلافية (الكريلية) إلى طريقة كتابة بالحروف اللاتينية على النمط التركي .كما أن عامل الدين والمذهب مهم جدا فالدين هو الإسلام والمذهب هو السني السائد في تركمانستان وهو المذهب نفسه السائد في تركيا .

أما الأستاذ الدكتور نبيل محمد سليم فقال في الفصل الذي كتبه وعبر الصفحات ١٩٣-٢٠٩ بعنوان: "منطلقات التوجه التركي نحو جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز والآفاق المحتملة" فقال إن توجه تركيا نحو الجمهوريات الجديدة يعد توجها جديدا ليس لتركيا تجارب أو سوابق في التعامل معها، لذا اتسم توجهها بالحذر، وكان في كثير من الأحيان يواجه مشاكل. وأكد الأستاذ الدكتور عبدالجبار عبد مصطفى النعيمي في الفصل الذي كتبه وعبر الصفحات ٢١١-٢٢٤ بعنوان: "**الجمهوريات المستقلة وأبعاد التغيرات الإقليمية**" بأن تركمانستان– في الإستراتيجية التركية تعد "بوابة آسيا" وان تركيا تؤكد بأنها تترابط مع تركمانستان "بعلاقات أخوية متأصلة عبر التاريخ". كما ورد ذلك في صحيفة أضواء الأنباء العدد الصادر في ٢٦ كانون الأول – ديسمبر ١٩٩١. ومما أشار إليه ألنعيمي أن تركيا تمتلك في تركمانستان عمقا ليس عرقيا – ثقافيا وحسب بل واقتصاديا كذلك.

لقد كان الكتاب الذي اشرنا إليه فاتحة لدراسات وبحوث عديدة في هذا المجال، ويسعد كاتب هذه السطور أن يعلم المؤتمر انه أسهم في تأليف هذا الكتاب، كما اشرف على رسالة ماجستير قدمت إلى مجلس كلية الآداب بجامعة الموصل ٢٠٠٠ بعنوان ((**تركيا وجمهوريات أسيا الوسطى الإسلامية ١٩٢٣-١٩٩٣**)). ومن الفعاليات التي نظمها المركز حول الجمهوريات المستقلة الندوات العلمية والحلقات النقاشية التي دارت حول الموضوع. ويسعدني أن أشير إلى إن المركز نظم ندوتين علميتين متخصصتين الأولى في ١٣-١٤ نيسان- ابريل ١٩٩٢ والثانية في ٣٠-٣١ أيار- مايو ١٩٩٢ كانتا فاتحة لندوة موسعة متخصصة كرست للعلاقات بين تركيا وجمهوريات آسيا الوسطى جرى عقدها في ٢٧-٢٨ أيلول-سبتمبر ١٩٩٢ بمشاركة نخبة من الأساتذة المتخصصين في جامعة الموصل وجامعة بغداد. ويقينا أن كل تلك الفعاليات كانت بداية لدراسات وبحوث قدمت إلى المركز ونشرت في مجلتيه: "**دراسات تركية**" و"**دراسات إقليمية**".

أما رسالة الماجستير التي قدمت بأشراف كاتب هذه السطور فكانت للطالب جمال كمال كركوكلي وهي- كما قلنا- بعنوان: "**تركيا وجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية ١٩٢٣-١٩٩٣**" والرسالة مؤلفة من أربعة فصول هي على التوالي: الخلفية الجغرافية والتاريخية لجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية وعلاقات الأتراك العثمانيين بها، وجمهوريات آسيا الوسطى في ظل السيطرة السوفيتية وموقف تركيا منها ١٩٢٣-١٩٣٨، وتركيا والجمهوريات الإسلامية بين عامي ١٩٣٩-١٩٨٠، وتركيا وجمهوريات آسيا الوسطى ١٩٨٠-١٩٩٢. وفي هذه الفصول وقف الباحث عند الخلفيات التاريخية والجغرافية والإدارية والمواقف المحلية والإقليمية والدولية من الأحداث التي شهدتها الجمهوريات ومنها جمهورية تركمانستان. لقد تحدث الباحث عن التركمان كشعب سكن المنطقة الممتدة من بحر قزوين وحتى

الحدود الإيرانية الشرقية. وقال إن التركمان خضعوا للاوزبك في خوارزم وبعضهم خضع للبخاريين خلال القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة السادس عشر والسابع عشر للميلاد حتى دخلوا تحت السيطرة الروسية سنة ١٢٩١ هجرية –١٨٧٤ ميلادية. وقال أن التركمان يتكلمون اللغة التركمانية التي هي من مجموعة اوغوز التركية ويبلغ تعدادهم في آسيا الوسطى ٠٥٤-٤٥١-٢ مليون نسمة ويشكلون ٧٢% من سكانها.

وعن جمهورية تركمانستان قال الباحث أنها تعد الجمهورية الثانية من حيث المساحة بين جمهوريات الإقليم الخمس حيث تبلغ مساحتها ٠٠١-٨٨٤ كم وتأتي في المرتبة الخامسة بين الجمهوريات من حيث عدد السكان، يحدها من الشمال جمهورية كازاخستان ومن الشمال والشمال الشرقي جمهورية اوزبكستان ومن الجنوب الشرقي أفغانستان ومن الجنوب والجنوب الغربي إيران وتمثل حدودها الغربية السواحل الشرقية لبحر قزوين والجمهورية عبارة عن منطقة هضبية تأخذ انحدارها الاتجاه من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي وتضم أراضيها سلسلة جبال كوبت داغ التي تمتد بين بحر قزوين وهضبة تركمانستان. كما تشغل الجمهورية الجزء الجنوبي من سهل طوران. كما تغطي صحراء قرة كوم (التربة السوداء) حوالي ٩-١٠ من أراضي الجمهورية. ويعد نهر امودريا من أهم الأنهار فيها. فضلا عن نهري هاري مورغاب وتادزهن اللذان ينبعان من شمال أفغانستان حتى ينتهيان في صحراء قرة كوم. مناخ الجمهورية قاري حيث تحتل الصحاري القسم الأكبر منها، والصيف فيها طويل وحار جدا مصحوب بتساقط الأمطار فيما يكون الشتاء قصيرا وباردا واغلب الأمطار تسقط في فصل الربيع بمعدل ٣٠٠ ملم. وتشكل المحاصيل الزراعية الجزء الأكبر من اقتصاد البلاد. حيث تزرع محاصيل القطن والخضراوات والفواكه والرز والذرة. فضلا عن إنتاجها الجيد من الأصواف والحرير والجلود. كما

تربى في تركمنستان أعداد وفيرة من الماشية. كما أن وقوع البلاد على السواحل الشرقية لبحر قزوين وفر لها مصائد رئيسية للأسماك. وتشتهر الجمهورية بصناعة البسط والسجاد التركمانستاني المشهور عالميا. وفي مجال الموارد المعدنية، فتعد تركمانستان من الدول المنتجة للنفط حيث تعد رابع دولة بين جمهوريات اسيا الوسطى من حيث الإنتاج النفطي. كما تعد رابع دولة في العالم من حيث إنتاجها للغاز الطبيعي، حيث يصل إنتاجها السنوي من الغاز إلى ٨٧ مليار مكعب. هذا فضلا عن امتلاك الجمهورية لمعادن أخرى كالكبريت والمغنسيوم والفحم.

وفي الرسالة متابعة للتركيبة السكانية في تركمانستان وقد أشار الباحث إلى أنها لاتختلف عن باقي الجمهوريات في تشعب وتعددية بنيتها القومية. ويشكل السكان الحضر ٤٥-٢ من السكان يعيشون في المدن الرئيسية، حيث تتكون الجمهورية من ٥ مقاطعات و٤٤ منطقة إدارية و١٥ مدينة و٧٤ قصبة وعاصمتها عشق اباد واهم مدنها جاردزهو، ومرو، وطاشاووز. وقد أصبحت الجمهورية بعد سنة ١٩٩١ عضوة في ١٨ منظمة دولية .

لقد اعتمد الباحث على مصادر عديدة في جمعه المعلومات عن تركمانستان منها على سبيل المثال الانسكلوبيديات العالمية ومنشورات مكتبة الأنباء السوفيتية وما ألفه باليش اوفيزوف عن ما كان يسمى "تركمانستان السوفيتية" وما كتبه الباحثان التركيان احمد اردبل ويوسف دونميز عن الإمكانيات الاقتصادية للعالم التركي. فضلا عن مؤلفات ودراسات باحثين عراقيين وأجانب منهم الأستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد في بحثه: "العرب وجمهوريات آسيا الوسطى" الذي نشرته مجلة: "**دراسات تركية**" التي كان يصدرها مركز الدراسات الإقليمية (العدد ٢ نيسان–مايس – حزيران ١٩٩٩ "وفاسيلي فلاديميروفتش بارتولد في كتابه الموسوم: "تركستان

من الفتح العربي إلى الغزو المغولي" والمترجم الى العربية من قبل الأستاذ الدكتور صلاح عثمان هاشم وطبع في الكويت سنة ١٩٨١.

تناولت الرسالة الفتح العربي والإسلامي لتركمانستان وظهور المغول في آسيا الوسطى والاحتلال الروسي لتركستان وردود الأفعال الوطنية والثورة الاشتراكية ١٩١٦ والعلاقة مع تركمانستان والدولة العثمانية وتركمانستان وظهور التيار القومي، والحرب العالمية الأولى ثم الموقف في تركمانستان في ظل السيطرة السوفيتية حتى تفكك الاتحاد السوفيتي، وظهور جمهوريات آسيا الوسطى ومنها تركمانستان.

وقد خلص الباحث في رسالته إلى أن السياسيين الأتراك اخذوا يهتمون بتركمانستان ويتحدثون عن ما يربطهم معها. كما قدم في ملاحق رسالته قوائم بسلسلة الاتفاقيات التي عقدتها تركمانستان مع تركيا ومنها مثلا اتفاقية الصداقة والتعاون الموقعة في أنقرة في ٢ كانون الأول- ديسمبر ١٩٩١ وبرتوكول التعاون الأمني الذي عقد في عشق اباد في ٣ نيسان ١٩٩٢. وبروتوكول التعاون الثقافي والعلمي بين تركمانستان وتركيا الموقع في أنقرة في ٣ كانون الأول- ديسمبر ١٩٩١ واتفاقية التعاون في مجال تصدير النفط والغاز الطبيعي عبر الأراضي التركية الموقعة في عشق اباد في الأول من ايار- مايو ١٩٩٢.

نأمل في ختام دراستنا هذه أن يتعاظم الاهتمام بتركمانستان في جامعاتنا العراقية ومنها جامعة الموصل وان لا يقتصر الاهتمام على الجوانب التاريخية والتراثية بل لابد من الاهتمام بالنواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والإعلامية. كما ندعو إلى تطوير العلاقات الدبلوماسية بين العراق وتركمانستان لتأخذ مديات متقدمة تصب في صالح البلدان. كما لابد من تبادل الطلبة والأساتذة وعقد ندوات علمية مشتركة بين الباحثين العراقيين والاوزبكستانيين وتشجيع الاستثمار وتنشيط التجارة وعقد

اتفاقيات اقتصادية وثقافية وتعاون في شؤون النفط والغاز بين العراق وتركمانستان. ولابد من الاستفادة من الخبرات التاريخية والدينية المشتركة بين الشعبين العراقي والتركمانستاني.

Regional Studies Center,s Participations ln writing the History and Heritage of Turkomanstan

Prof. Dr. Ibrahim KhaliL Ali - Alaff
Head of Regional Studies Center, University of Mosul

Since its foundation on August, ٢٤،١٩٨٥, Regional Studies Center (Turkish previously) at Mosul University had been deeply interested in studying Islamic Republics of Central Asia, its Culture, attitudes from international affairs its internal developments and

foreign policy. The book entitled,"Republics of Central Asia and Caucasus, Historical Roots and Regional Relations" issued by the Center in ١٩٩٣ Was one of the most Significant books in the field.

The Republics of Central Asia have been emerged after the dissolution of USSR, among of which is Turkomanstan in the beginning of ١٩٩٠'s, a number of professors and researchers like prof.Dr. Ibrahim KhaliL Al – Alaff, prof. Dr. KhaliL Ali Murad, prof. Dr. Adbul-Jabar Abed Mustafa, prof. Dr. Sayar Kawkab Al-Jameel, prof. Dr. Adbul- Munam Rashad, prof Dr. Shafik Abdul-Razak Al-Samraee, Dr. Salah Al-Din Amain Taha, Dr. Nabeel Mohammed Saleem, Prof. Dr. Aoni Alssabawi and Dr. Talal Younis Al- Jalelee to compose this book. Regional Studies Center had adopted the publication of this book. It contains the historical geography of these republics and the adminstrstion of both Arabs and Moslems to these regions during middle Ages as well as the relation between Arabs and Turks, the Turkish- Iranian struggle, the Armenian Question, the independent republics and the dimension of the regional changes.

Iraqi researchers who participated in this book and most of them worked at Mosul and Baghdad universities. Turkomanstan is an area in which Moslems adhere to Islam and their Soviet domain keeping their values inspite of many difficulties. The Turkoman community stayed organized in groups and kept to certain extent the independence in opinion and freedom the Soviet anthorities couldn't be able to make any change it did in other places. The Turkoman community was able to keep the national identity and deserved respect.

This book was the prime of so many studies and papers in this field and the writer of these lines is happy to inform the participants of the conference that he had shared in this book and supervised M.A thesis submitted to the council of college of Arts, University of

Mosul in ٢٠٠٠ entitled "Turkey and Islamic Republics of Central Asia ١٩٢٣-١٩٩٣".

* القي في مؤتمر تاريخ وتراث تركمانستان الدولي الذي انعقد في العاصمة عشق اباد شباط ٢٠١١.